سمات وشكل ومحتوى أدب الطفل في شمال إفريقيا الجزائر نموذجًا

د. خالد أحمد محمود أحمد

دكتوراه فى المسرح العربي الخليجى

المقدمة:

لاشك أن أدب الطفل يمثل اتجاهًا مهمًا في صنوف الأدب، فتكمن أهميته في بناء شخصية الفرد التي تتبلور من خلال ما استمع وشاهد من أدب في مراحل عمره المبكرة، وقد أولت الدراسات في مجال البحث عناية كبيرة خلال الفترة السابقة لاستشعارهم بأهميته، فنهضة المجتمعات الحقيقية تبدأ من الطفل؛ لأنه شاب المستقبل، ولكن نوعية الدراسات التي وجهت في مجال أدب الطفل كانت مركزة على دراسات محلية أو عالمية؛ ذلك لأن الدراسات المحلية هي الأسهل والأبسط نوعًا في عملية البحث، أو دراسات عالمية تتجه لرصْد ما وصلت إليه الأدبيات العالمية في مجال الطفولة، أما الدراسات الإقليمية لم تكن بحجم الدراسات المحلية والعالمية، لذا تكمن أهمية هذه الدراسة كونها تهتم بأدب الطفل في إقليمٍ كاملٍ أو كيانٍ جغرافي متقارب نوعًا وهو الشمال الإفريقي، فيضم العديد من الدول التي لها تجارب واضحة ومتفاوتة في مجال أدب الطفل بداية من مصر، وليبيا، وتونس، والمغرب، والجزائر، وموريتانيا، وهذه الدول تشترك طبعًا في اللغة الفصحى المكتوبة للأدب، وتتنوع اللهجات التي تحكي الأدب.

لذلك أوْلَى البحث اهتمامًا برصد تاريخ وحركة أدب الطفل في هذه الدول، والتركيز على دولة الجزائر كنموذجٍ لعرض تجربتها في هذا المجال، ورصد سمات وأشكال أدب الطفل الجزائري الذي يشهد نموًا حقيقيًّا في الجزائر مقارنة بدول الشمال الإفريقي، فأدب الطفل أدبٌ واسع المجال مختلف ومتنوع الاتجاهات تبعًا لاعتباراتٍ كثيرة من ضمنها الحيز الجغرافي، ولا شك أن الجزائر كدولة ثرية ومتنوعة الثقافات، وهذا أثر في نمو مجال أدب الأطفال بشكل سريع لديها، أضف إلى ذلك أن الدراسات التي تناولت أدب الأطفال في الجزائر معظمها تطرقت إلى الجوانب النقدية والتحليلية لمختلف الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال من فنونٍ منثورة ومنظومة، ولم تبحث في رصْد أدب الأطفال الجزائري من حيث

تميزه في إقليم شمال إفريقيا، فتحليل النصوص الأدبية الموجهة للطفل من رؤية ناقدة محلية أمر، وتحليل نفس النصوص من رؤية عامة شاملة شأنٌ مختلفٌ تمامًا، لذلك بنى الباحث تحليله للنصوص من خلال كونها تمثل شكلًا من سمات أدب الطفل في شمال إفريقيا، وليس كونها تحليلات محلية تصف واقع أدب الطفل الجزائري فقط، فقد تم اختبار الجزائر كنموذجٍ مميزٍ لأدب الطفل في شمال إفريقيا.

تكوَّنت الدراسة من مقدمة عامة لأدب الطفل وبداياته في الشمال الإفريقي، وتُعد مصر هي رائدة أدب الطفل في القارة الإفريقية، ثم يستعرض الباحث في مقدمته أدب الطفل في شمال إفريقيا وأدب الطفل في المغرب العربي، وأدب الطفل ونشأته ونموه في الجزائر، والسمات الواضحة التي تميز أدب الطفل الجزائري كنموذج للشمال الإفريقي.

يستعرض الباحث من خلال ثلاث فصول أدب الطفل الجزائري، حيث الفصل الأول يستعرض القصة الموجهة للطفل في الجزائر وسماتها وأشكالها، وقد قام الباحث بتحليل مجموعة من قصص الأطفال الجزائرية من قصص الحيوانات، وقصص اجتماعية، وقصص خيال علمى، وقصص شعبية، ثم يأتي الفصل الثاني يستعرض الباحث فيه صحف ومجلات الطفل في الجزائر، وتعريفها، وأشكالها وأنواع الصحف الموجهة للأطفال في الجزائر، والفصل الثالث يستعرض الباحث تحليل القصائد الشعرية في الجزائر: القصيدة الوطنية والقصيدة الاجتماعية والقصيدة القومية، ويختتم الباحث الدراسة بالنتائج التي من خلالها يرصد شكل أدب الأطفال وسماته في منطقة الشمال الإفريقي، فلاشك أن الجزائر تعبر عن المغرب العربي والشمال الإفريقي، ومن اليسير علينا استنتاج هذه السمات الشكلية لأدب الطفل من خلال تحليل الباحث للنصوص الأدبية المميزة لأدب الأطفال في الجزائر.

مصادر البحث ومراجعه:

تُعد مصادر البحث ومراجعه متعددة وغزيرة؛ فأدب الطفل لا يعني مجرد القصة أو الحكاية النثرية أو الشعرية، وإنما يشمل المعارف الإنسانية كلها، إن كل ما يكتب للأطفال سواء أكان قصصًا أم مادة علمية أم تمثيلياتٍ أم معارف علمية أم أسئلة أم استفسارات في كتب أو مجلات أو في برامج إذاعية أو تلفزيونية أو شرائط أو غيره، كلها مواد تشكِّل أدب الطفل.

وللأدب أهمية كبيرة في حياة الأطفال؛ فالأدب متعة، وتسلية، ومعرفة، وثقافة، وتخيّل، والأدب بصفةٍ عامة يساعد في إدراك المعاني والأخيلة التي يشتمل عليها فيما يصوّره من العواطف البشرية والظواهر الطبيعية والاجتماعية والسياسية، والتمتع بما فيه من جمال الفكرة والأسلوب والغرض، وما اشتمل عليه من حسن التعبير.

وقد قرأت للدكتور "محمد مرتاض" مجموعة مراجع وهي: "من قضايا أدب الأطفال"، و"الموضوعاتية في شعرالطفولة"، و"قراءة في أدب الطفولة الجزائري"، و"النص الشعري الموجّه للأطفال في الجزائر" للعيد جلول، إلى جانب الأطاريح والرسائل الجامعية المخطوطة، مثل: "قصة الطفل في الجزائر" لعبد القادر عميش، وقد طبعت في كتاب صدر مؤخرًا، و"النص الأدبي للأطفال في الجزائر" للعيد جلول، و"شعر الأطفال والفتيان في الجزائر" لخروفة براك، و"أدب الأطفال القصصي في الجزائر"، "المحتوى والأداء" لفطومة حاج علي.

الملخص:

يقدم الباحث لبحثه بمقدمة يتم التعريف فيها بمفهوم أدب الطفل بشكلٍ عام، ثم أدب الطفل في شمال إفريقيا، والدول التي ساعدت في ظهور أدب الطفل بشكلٍ واضحٍ وأطر محددة في القارة الإفريقية ومنها: مصر، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، وأدب الطفل في المغرب العربي على وجه الخصوص متمثلًا في تونس والمغرب والجزائر، ثم يستعرض الباحث في المقدمة السمات العامة والشكلية لأدب الطفل في الجزائر كنموذجٍ من دول الشمال الإفريقي.

يشتمل البحث على ثلاثة فصول، يدور الفصل الأول حول القصة ومكوناتها وأشكالها في الجزائر، وتحليل لبعض أنواع القصة في أدب الطفل الجزائري، منها: قصة الحيوانات، والقصص الاجتماعية، وقصص الخيال العلمي، والقصص الشعبية، ومن خلال هذا الفصل يستنتج الباحث سماتٍ مميزة لقصص الأطفال الجزائري ومدى إضافتها في مجال القصص للأطفال في الشمال الإفريقي، وما المؤثرات والتأثيرات التي أثرت وتأثرت بها، والإضافات التي أضافتها لأدب الطفل الإفريقي.

يأتي الفصل الثاني ليناقش صحف الأطفال في الجزائر من خلال تعريفها وأشكالها، وأنواعها من: جريدة، ومجلات، ودوريات، وحوليات، وأنواع الصحف الموجهة للأطفال في

الجزائر، وأشكالها، مثل: مجلة الشاطر، ومجلة ألعاب الأطفال، ومجلة ألوان ومعارف، ومجلة سامي، ومجلة اقرأ، من خلال تحليل الباحث لأنواع المجلات والصحف الموجهة للأطفال، يحاول رصْد أثر ذلك على القارة الإفريقية بشكلٍ عام، والمغرب العربي والشمال الإفريقي بوجه خاص.

الفصل الثالث يعرض الباحث فيه القصيدة الشعرية الموجهة للأطفال في الجزائر وتحليلها من: قصيدة اجتماعية، وقصيدة وطنية، وقصيدة مدرسية وتعليمية، وقصيدة التسلية والألعاب، والأناشيد المتنوعة التي تعبر عن الطفل الجزائري، وفي نهاية الفصل يحاول الباحث رصْد كل المؤثرات التي شهدتها قصائد الأطفال في الجزائر من البيئة الإفريقية عامة وبيئة الشمال الإفريقي.

خاتمة البحث وتشتمل على نتائج البحث وما توصل له الباحث من رصْد أدب الطفل الجزائري كنموذجٍ لأدب الطفل في شمال إفريقيا، والتأثيرات التي أثرت في هذا الأدب تبعًا للظروف المكانية والتوصيات والمقترحات الخاصة بأدب الطفل الإفريقي.

مشكلة الدراسة:

من أهم المشكلات التي تتعرض لها الدراسة، هو تحديد إطارٍ واضحٍ محدد السمات لأدب الطفل الإفريقي بشكلٍ عام لأسباب عدة، ولكن البحث يغوص في تحديد سماتٍ مشتركة لأدب الطفل في الشمال الإفريقي والمؤثرات التي أضافها لأدب الطفل الإفريقي والتأثيرات التي شكَّلت ملامحه.

أهمية الدراسة:

تُعد أهمية تلك الدراسة أنها الأولى من نوعها التي تُعني بدراسة أدب الطفل في إطارٍ إقليمي، وليس في إطارٍ محلي، فدراسة أدب الطفل من منظورٍ شاملٍ للقارة الإفريقية يُعد أمرًا يحتاج للعديد من الدراسات، ولكن الباحث أراد أن يلقي بالتركيز على الشمال الإفريقي كبداية للبحث العام، واتخذ الباحث نموذجًا هو أدب الطفل الجزائري، للتعريف بأدب الطفل في المغرب العربي والشمال الإفريقي.

أهداف الدراسة:

- الاستفادة من الدراسات القائمة على المناطق الجغرافية، ومدى أثرها في رسْم الأُطر لأدب الطفل.

- الاستفادة من تحليل أدب الطفل الجزائري من قصصٍ ومجلاتٍ وكتبٍ وقصائد، وإلقاء الضوء عليه لتحليل ما هو أبعد، وهو التأثير والتأثر لهذا الأدب على شمال إفريقيا.
- الاستفادة من تحليل نماذج متنوعة من نصوص أدب الطفل.
- استغلال تراث الأدب للطفل الجزائري في الظهور للنور والتعريف به إقليميًّا وعالميًّا.

منهج الدراسة:

يعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يحلل نصوص أدب الطفل الجزائري، واستنتاج سمات عامة لأدب الطفل المميز لشمال إفريقيا.

تساؤلا ت الدراسة:

- ما أوجه أدب الأطفال التي تناولها أدب الطفل في الشمال الإفريقي؟
- هل نستطيع الربط بين السمات المشتركة في آداب الأطفال لدول المغرب العربي والشمال الإفريقي؟ وكيف لنا أن نضع هذه السمات المشتركة في قوالب واضحة حتى نميز أدب الطفل الإفريقي؟

المقدمة:

لم يبدأ أدب الطفل في الظهور كمصطلحٍ له حدود وأبعاد إلا بعد ظهور (جان جاك روسو)، ونجد أن أدب الأطفال أدبٌ واسع المجال متعدد الجوانب ومتغير الأبعاد، طبقًا لاعتباراتٍ كثيرة، مثل: نوع الأدب نفسه، والسن الموجّه إليها هذا الأدب، وغير ذلك من الاعتبارات.

وللأدب أهمية كبيرة في حياة الأطفال؛ فالأدب متعة، وتسلية، ومعرفة، وثقافة، وتخيّل، والأدب بصفةٍ عامة يساعد في إدراك المعاني والأخيلة التي يشتمل عليها فيما يصوّره من العواطف البشرية، والظواهر الطبيعية، والاجتماعية، والسياسية، والتمتع بما فيه من جمال الفكرة والأسلوب والغرض، وما اشتمل عليه من حسن التعبير والأداء والموسيقى اللفظية، وتنمية الذوق الجمالي الأدبي لدى الطفل؛ لأن مزاولة الاستماع للأدب الجميل، والتمتع به يورث حب الجمال، ويسمو بالذوق الأدبي، كما أنه يؤدي إلى تنمية الثروة اللغوية للأطفال في الألفاظ والمعاني والأساليب والمفاهيم وتمكينهم من محاكاة ما يدرسون من الأدب بطريقةٍ غير شعورية نتيجة لتأثرهم به.[١]

ولعل أدب الطفل كمنهجٍ تعليمي ونظرية واضحة، ظهرت في العديد من النظريات التربوية في بدايات القرن التاسع عشر على يد (بياجيه) وغيره، استقت أصولها من تعاليم الإسلام، وذلك بتربية الطفل وتنشئته وفق مبادئ واضحة لها أصول، ذلك أن الدين الإسلامي وهوالمنهج الشامل المتكامل للحياة يهتم بالطفل ويعتني به قبل الولادة إلى أن يصبح رجلًا أو امراة، وإذا كانت الأمم المتحدة التي تمثل المجتمع العالمي قد أعلنت حقوق الطفل في ١٩٥٩/١١/٢٠م، فإن الإسلام قد أعلن حقوقه قبل أربعة عشر قرنًا، و نظر إليه نظرة شاملة عميقة متكاملة، وتجاوز في ذلك كل ما ادعته المدنيات المعاصرة والفلسفات الحاضرة.[٢]

ونجد أن أدب الأطفال أدبٌ واسع المجال متعدد الجوانب ومتغير الأبعاد، طبقًا لاعتباراتٍ كثيرة، مثل: نوع الأدب نفسه، والسن الموجّه إليها هذا الأدب، وغير ذلك من الاعتبارات، فأدب الطفل لا يعني مجرد القصة أو الحكاية النثرية أو الشعرية، وإنما يشمل المعارف الإنسانية كلها، إن كل ما يُكتب للأطفال سواء أكان قصصًا، أم مادة علمية، أم تمثيلياتٍ، أم معارف علمية، أم أسئلة أم استفسارات، في كتبٍ أو مجلاتٍ، أو في برامج إذاعية أو تلفزيونية، أو شرائط أو غيره، كلها مواد تشكّل أدب الطفل، ولتوضيح المفهوم

أكثر لا بد من الإشارة إلى أن أدب الأطفال هو النتاج الفكري الذي يقدمه الكبار للصغار بعيدًا عن جدلية الكتابة عن الأطفال أو ما يكتبه الأطفال أنفسهم، "فأدب الأطفال هو النتاج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدرتهم على الفهم والتذوق، وفق طبيعة العصر وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه".[٣]

ويتفق مع هذا التعريف رأى آخر يقول إن "أدب الطفل العربي يمكن حصره في دائرتين: دائرة الشعر التي تتضمن: الأمهودات (أغاني المهد)، وأغاني الترقيص واللعب وأراجيز الألغاز، والأناشيد، والدراما الشعرية المبسطة، ودائرة النثر وتضم: الحكايات القصصية المتنوعة، والحكايات الخرافية على ألسنة الحيوان والطير، والأمثال، والأحاجي اللغوية التي يكتبها الكبار للصغار في ضوء مراحلهم العمرية وخصائصهم النمائية".[٤]

ونجد أن أقرب تعريف لأدب الطفل شامل، أجمع عليه الباحثون هو: "أدب الأطفال بمعناه العام يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال، في المقررات الدراسية والقراءة الحرة، أما معناه الخاص فهو الذي يتضمن الكلام الجيّد الجميل الذي يُحدِث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية، كما يسهم في إثراء أفكارهم، سواء أكان أدبًا شفويًّا بالكلام أم تحريريًا بالكتابة، وقد تحققت فيه مقوماته الخاصة من رعاية لقاموس الطفل، وتوافق مع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يكتب لها، أو اتصل مضمونه وتكنينه لمرحلة الطفولة التي يلائمها، ومن أنواعه: القصص، والمسرحيات، والأناشيد والأغنيات.[٥]

ومن ثم فكل ما يُكتَب ويصوَّر ويُقرأ ليقرأه و يسمعه الطفل فهو أدب الطفل، على أن يتناسب مع قدراته العقلية ويقدم له الجرعة الكافية والمناسبة من المفاهيم التربوية والأخلاقية في قوالب فنية (صورة، وصوت، ولون، ولغة، وحركة) ذات جودة وجمال، وتزداد حاجة الأطفال للأدب في عصرنا، عصرالعولمة وتغير أنماط الحياة بسرعةٍ مذهلة، والاهتمام بأدب الأطفال أصبح أكثر من ضرورة؛ لأنه في العمق هو اهتمام بالطفل رجل المستقبل "إنه وسيلة من وسائل حياة الطفل التي هي أساس حياة المجتمع كله، وعليه يقوم البناء النفسي والاجتماعي والعاطفي والعقلي للإنسان الجديد.

ولأدب الأطفال دورٌ ثقافي، حيث إنه يقود إلى اكتسابهم القيم والاتجاهات، واللغة وعناصر الثقافة الأخرى، إضافة إلى ما له من دورٍ معرفي من خلال قدرته على تنمية معلومات الطفل المعرفة المتمثلة في التفكير والتخيّل والتذكّر.[٦]

وفي ضوء التعريفات السابقة، يمكن استخلاص تعريف نرتضيه، يتسم بقدر من الشمول والدقة لأدب الأطفال، نعرضه فيما يلي:

أدب الأطفال هو كل ما يُقدَّم للطفل في مادة أدبية أو علمية، بصورة مكتوبة أو منطوقة أو مرئية، تتوفر فيها معايير الأدب الجيد، وتراعي خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم، وتتفق مع ميولهم واستعداداتهم، وتسهم في بناء الأطر المعرفية الثقافية، والعاطفية والقيمية، والسلوكية المهارية، وصولًا إلى بناء شخصية سوية ومتزنة، تتأثر بالمجتمع الذي تعيش فيه وتؤثر فيه تأثيرًا إيجابيًّا. أدب الأطفال يشير إلى ذلك الجنس الأدبي المتجدد الذي نشأ ليخاطب عقلية الصغار، ولإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع، فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي الشعر والنثر، بما يحقق المتعة والفائدة لهذا اللون الأدبي الموجّه للأطفال، وذلك من خلال الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتي تشتمل على أفكارٍ وأخيلة، وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق مع مستويات نموهم المختلفة، فتساعد على إرهاف حسهم الفني والسمو بذوقهم الأدبي، وزيادة ثرواتهم اللغوية.

أدب الطفل في شمال إفريقيا:

لعل النشأة الحقيقية لأدب الطفل في شمال إفريقيا بدأت من مصر، فمصر هي البداية التي من خلالها بدأ أدب الطفل في الانتشار لإفريقيا عمومًا والشمال الإفريقي خصوصًا مع مطلع القرن الواحد والعشرين، فالبداية كانت عن طريق الترجمة والاقتباس عن بعض الآداب الأوربية [٧] في أوائل عام ١٨٧٥م، حيث كانت أدبيات الطفل يومئذٍ ما تزال مقرونة بالتربية في إطارها التعليمي، فقد قام رفاعة الطهطاوي بغرْس البذور الأولى في تربة أدب الطفل العربي الحديث، عندما أصدر كتابه "المرشد الأمين للبنات والبنين" وقد اعتمد على الترجمة فيما قدَّم، وبعده الأديب "محمد عثمان جلال" ١٨٤٩ م و ١٨٥٤ م، الذي أصدر مؤلفًا شعريًا موسومًا "العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ"، وأحمد شوقي الذي أصدر ديوانه "الشوقيات" عام ١٨٩٨م، والذي ضم بين صفحاته باب "الحكايات" وهو تسعة وسبعمائة بيت، ثم ديوان الأطفال وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت في عشر قطع، دعا في مقدمة ديوانه صديقه الشاعر

"خليل مطران" إلى التعاون معه في إرساء قواعد جديدة لأدب الأطفال في بداية هذا القرن في سنة ١٩٠٣م، عندما كتب "علي فكري" كتاب "مسامرات البنات"، وكان يحوي مسامراتٍ وحكاياتٍ وترجمة لبعض النساء الشهيرات من العرب وأوربا، ثم تلاها سنة ١٩١٤م كتاب "كنوز سليمان" لأمين خيرت الغندور، وهي ترجمة لبعض القصص الإنجليزية تضمنت حكمًا ومواعظ، وفي سنة ١٩١٦ م وضع "علي فكري" كتابًا آخر للبنين سماه "النصح المبين في محفوظات البنين"، تبقى هذه التآليف قفزات عبر التاريخ تمهّد لانطلاقة حقيقية وجادة حمل مشعلها الأديب محمد الهراوي، بإصدار أول ديوان تضمن منظومات قصصية وسماها "سمير ١٩٣٩ ـ ١٨٨٥م".

ثم ظهر أمير الحكاية الخرافية في الأدب العالمي، وهو الشاعر لافونتين La Fontaine الذي قرأ له أحمد شوقي وتأثر به.

أدب الطفولة في الأدب العربي الحديث: كان شوقي رائد هذا الأدب في الشعر، وكامل الكيلاني في النثر (رحمهما الله تعالى).

أحمد شوقي وأدب الطفولة:

في ديوان الشوقيات قسم خاص بالحكايات، وهي خمس وخمسون حكاية شعرية، وعشر مقطوعات شعرية أيضًا بعنوان: "ديوان الأطفال"، وتحتفي كتب أدب الطفولة بحكاية شوقي "الثعلب والديك"، وهي جديرة بهذه الحفاوة.

كامل كيلاني وأدب الطفولة:

كان هدف الكيلاني من كتاباته، أن يحبب الأطفال في القراءة، وكان يكتب بلغة عربية صحيحة، وأول قصة كتبها السندباد، كتبها بلغةٍ بسيطةٍ مفهومة لدى الأطفال، وكان يهدف أن يقوي عاطفة الطفل، أو ينمي خياله وتفكيره، ويعمل على صقل مواهبه وطموحاته[٨].

وظل دأب الأدب هكذا، إلى أن عُرفت أهميته، فتوجه الشعراء وأدباؤهم إليه، ولكنهم جاءوا متأخرين، وأسسوا مكتبة الطفل، وما يزالون يرفدونها، وإن ظلت حتى الآن بحاجة إلى إمدادها بمتطلبات طفلنا أمل المستقبل.

وبعد عام ١٩٥٢م، بدأت الثورة الثقافية والاجتماعية في مصر تمتد إلى إفريقيا، وظهرت وامتدت ثورة الحرية من القاهرة شمالًا إلى كيب تاون جنوبًا، ومن تناناريف "عاصمة ملاجاشي" شرقًا إلى لواندا "عاصمة أنجولا" غربًا، ومع ذلك ظلت بعض الجيوب الاستعمارية - البرتغالية بصفة خاصة - تصارع ريح الحرية حتى تحررت بعد ربع قرن، وفي عام ١٩٩٠م، تحرر آخر جيب استعماري وهو ناميبيا، ولم يبق سوى ذلك الجيب الاستعماري الاستيطاني العنصري في جمهورية جنوب إفريقيا.

وفي ظل هذه الثورة العارمة ومنذ بداياتها في الخمسينيات علا صوت الإبداع الأدبي بلغات ٩١ المستعمرين، وأخذ في النمو والبروز مع ازدياد موجة التحرر والاستقلال حتى شكَّل ظاهرة أدبية لافتة للانتباه، وقد احتضن هذه الظاهرة منذ بدايتها جمهور من الدارس الأوربي والأمريكي سنطلق عليهم من الآن فصاعدًا اسمًا مشتقًا من طبيعة اهتمامهم هو المتفرقون (Africanists) قياسًا على قولنا: المستشرقون.

ولكن السؤال ما حدود مصطلح "الأدب الإفريقي"؟

مصطلح يعني أدب المناطق التالية جنوبًا للصحراء الكبرى حتى التقاء القارة بالمحيط في أقصى الجنوب، وقد نشأ هذا الإجماع من إجماعٍ سابقٍ عند المستفرقين أيضًا على أن إفريقيا قارة تقسمها الصحراء الكبرى إلى قسمٍ مختلف كل الاختلاف: قسم يقع شمالها ويسمونها "إفريقيا العربية الإسلامية"، وآخر يقع جنوبها ويسمونها "إفريقيا الصحراء"، ويتضح لنا من خلال هذه القسمة أنها تهدف لغاياتٍ استعمارية، ألا وهو تشطير القارة الإفريقية إلى قسمين، فلم يكن هناك موانع واضحة بين شمال إفريقيا، وإفريقيا السوداء كما يطلقون عليها، بل كان هناك تواصل بينهما، واتصال سياسي وثقافي، ولكن بسبب مطامع الاستعمار، أصبح الفصل بينهما ضرورى، ومع ذلك إذا صحَّ أن نأخذ بالقسمة الجغرافية السابقة كقسمة مجردة من الأغراض السياسية وغيرها، فلا يمكن الأخذ بها على صعيد الأدب؛ لأن انتشار الثقافة العربية والإسلامية جنوب الصحراء الكبرى وتغلغلها في ثقافات الشعوب الزنجية هناك قد شكَّلا مؤثرًا مهمًا من المؤثرات المهمة في الثقافة والأدب، وهو ما تبين اليوم بعد تحرير القارة واستقلالها وبداية البحث في تراثها الشعبي بصفة خاصة، ومن جهة أخرى لا يمكن أن نسحب الجزء على الكل، فنقول إن الأدب الإفريقي يبدأ

بعد الصحراء الكبرى ونُخرِج منه الأدب العربي في الشمال بحجة أن "إفريقيا الشمالية منطقة أدبية منفصلة تمام الانفصال وتنتمي إلى العالم الإسلامي والعربي".

وفي عام ١٩٦٧م،علق المستفرق الألماني "يان هاينزيان" على القضية بقوله: "إفريقيا مصطلح جغرافي لا ثقافي، وثمة منطقتان ثقافيتان مختلفتان، لكل منهما تاريخ مختلف وتقاليد مختلفة، فمن ناحية يوجد شمال إفريقيا، ومن الناحية الأخرى يوجد ما يُسمى "إفريقيا الزنجية أوإفريقيا السوداء"، أو "إفريقيا غير الإسلامية"، أو "إفريقيا جنوب الصحراء"، وقد كان بين شعوب هاتين المنطقتين جميع أنواع العلاقات على امتداد آلاف السنين، ولكن بقيت الاختلافات بينها كما هي، .فشمال إفريقيا اليوم جزء من المنطقة الثقافية الإسلامية التي انتشرت في السودان، وهي منطقة ذات ثقافةٍ مختلفة، حيث أنتجت الاثنتان طائفة متنوعة من أشكال التهجين، أما المنطقة الأخرى فليس لها اسم مقنع؛ وذلك لأن إفريقيا "السوداء أو الزنجية" تعبير من تعبيرات الجغرافيا العنصرية، لا نستطيع أن نستخدمه بغير تردد؛ لأنه يتضمن فكرة التطابق بين الثقافة والعرق، فضلًا عن أن الثقافة "الإفريقية الزنجية" و"إفريقيا الزنجية" لم تتطابقا طوال قرون.[٩]

"يوجد على الحدود الشمالية لإفريقيا الزنجية كثيرٌ من الأفارقة الزنوج الذين يعدون الآن جزءًا من الثقافة الإسلامية، بل إن الثقافة "الإفريقية الزنجية" لا "إفريقيا الزنجية" هي التي انتشرت في العالم الجديد، أما مصطلح "إفريقيا غير الإسلامية" فيتساوى في عدم دقته مع المصطلح السابق؛ لأنه يوجد شمال الحدود الجنوبية للإسلام شعوب كثيرة غير مسلمة تمامًا أو غير مسلمة على الإطلاق، وأما مصطلح "إفريقيا جنوب الصحراء" وهو في أحسن أحواله حشو غير ملائم، فيتجنب الدلالة العِرقية، ولكنه غير دقيق أيضًا، فالحد الذي يفصل بين الثقافتين المتداخلتين لا يتطابق مع الصحراء، ففي الصحراء ذاتها توجد جماعاتٌ غير إسلامية، قبائل البدايات والزغاوة، كما نواجه أيضًا صعوباتٍ عند الأخذ بمصطلح "الثقافة الإفريقية جنوب الصحراء" الذي ما زال أكثر قصورًا.

وبالتالي يستنتج الباحث من كلام المستفرق الألمانى "ليان" أن الأدب الإفريقي هو حصيلة النتاج الأدبي لأدب الشمال الإفريقي والجنوب معًا، فالتأثير والتأثر متواصل بينهما.

أدب الطفل في المغرب العربي:

إذا كانت الأقطار العربية في المشرق قد عنيت منذ عشرينيات القرن الماضي بأدب الأطفال؛ فإن الأقطار المغاربية تأخرت عنها لأسباب و ظروف معروفة، في طليعتها أنها كانت كلها ترزح تحت نير الاستعمار الفرنسي، ومع ذلك لا بد من تخصيص وقفة لها لتكون جسرًا لدراستنا.

لقد شهدت تونس مرحلة عصيبة في ظل الاحتلال الفرنسي لأرضها، وتلقى أبناؤها تعليمهم الابتدائي في المدارس الفرنسية، أما اللغة العربية فكانوا يتلقونها في الكتاتيب والمساجد، وكان اهتمام الكُتّاب والمؤلفين في ذلك الوقت موجهًا نحو قبضة الاستعمار ومحاولة التخلص من قيده، فظهر الشاعر "أبو القاسم الشّابي" ليمثل بعض القصائد الثورية بأسلوبٍ شاعري راقٍ يقرأه الكبار، وهو صالح للصغار أيضًا، مثل قصيدة "الحطاب"، لقد كتب التونسيون بمشاعر صادقة واستمدوا أحداث قصصهم من واقع المجتمع بالرغم من أنهم لم يقصدوا الكتابة للأطفال، إلا أن أعمالهم صُنِفت ضمن أدب الأطفال، ويعتبر كل من "مصطفى خريف" و"الطيب التركي" من الرواد الأوائل الذين أسسوا لأدب الأطفال في تونس، فقد كتب الأول مجموعة قصص منها "الثابت على المبدأ"، و"خو القهواجي"، و"الثالوث"، و"الحاج زيان" ،و"بابا علي"، و"صابغ البحر"، وقد كان هذا في سنوات الخمسينيات، كما كان نشر الطيب التركي مجموعته القصصية التي نشرت ضمن سلسلة قصص الأطفال بعد أن صنّفتها الدار التونسية للنشر لتندرج ضمن منشورات الأطفال، وفي الفترة نفسها نشرت المكتبة الأفريقية مجموعة شعرية "لمصطفى خريف".[١٠]

كما نشر الشاعر "أحمد اللّغماني" مجموعتين شعريتين في سنوات الستينيات يعدا منعطفًا تاريخيًّا لبعث أدب الأطفال بعد اجتماع خبراء العرب بالقاهرة في مايو ١٩٧٢ وفي تونس، حيث أعدَّ الخبراء التونسيون وثيقة تنص على ضرورة إجراء بحوث منظمة عن طريق خلْق بواعث القراءة من الأطفال أنفسهم، ويحظى فيها الأطفال بعناية خاصة ورسْم سياسات الكتب طويلة الآجال.[١١].

وبادر الشعراء إلى نظم مجموعات شعرية مكتوبة للأطفال مباشرة، ومن هؤلاء: "أحمد مختار الوزير" الذي ألّف للأطفال:

١- أهازيج (شعر للأطفال)، نشر الشركة التونسية للتوزيع، سنة ١٩٧٥.

٢- ديوان الأطفال، نشر الدار التونسية للنشر، سنة ١٩٧٤.

٣- عسيلة (مسرحية شعرية)، نشر الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٥.

كما نظم محيي الدين خريف مجموعتين شعريتين للأطفال:

١- الطفل و الفراشة الذهبية، نشر الشركة التونسية للنشر، سنة ١٩٧٦.

٢- أغاني الطفولة، نشر الشركة التونسية للنشر، سنة ١٩٧٨.

ومن الأدباء الذين ساهموا بإنتاجٍ وفيرٍ في مجال أدب الأطفال الأديب "محمد العروسي المطوي"، حيث أصدر[١٢] مجموعاتٍ قصصية كثيرة نذكر منها: السمكة المغرورة، شحاطيط بعاطيط، جنية ابن الأزرق، حمار جكتيس، أميرة الزنجبار.

وكتب القاصّ "الجيلاني بن الحاج" قصة "بوشنب" التي فازت بجائزة بلدية تونس، وقصة "شجرة الانتقام"... وغيرها، وتحت عنوان "القصص المدرسية"، كتب "عبد الرحيم الكتاني"، و"عبد الحق الكتاني" قصصًا منها: الفرحة الكبرى والكيس العجيب، وترجم "أحمد القديدي" قصصًا عالمية للأطفال أيضًا.

ويتحدّث "محمد المختار جنات" عن تجربته في كتابة أدب الأطفال قائلًا[١٣] "وألخص الآن تجربتي الشخصية في إنتاج قصص للأطفال من خلال عملي بالمدارس الابتدائية طيلة اثنتي عشرة سنة، وتكليفي مدة أربع سنوات في عملي بالمركز القومي البيداغوجي بقصص الأطفال وتهيئة البحوث الخاصة بأدب الأطفال لنشرها على صفحات النشرة التربوية ومشاركتي في تحرير مجلة "عرفان" الخاصة بالأطفال، ثم تكليفي أخيرًا منذ خمس سنوات بإعداد صفحتين للأطفال، ثم أصبحت ثلاث صفحاتٍ في جريدة "بلادي" تصدر تحت عنوان "أطفال بلادي" أسبوعيًّا، وكنت أنشر في كل عددٍ ما لا يقل عن قصتين من بينها قصة متسلسلة"[١٤].

وعرفت سنوات الثمانينيات تطورًا ملحوظًا في مجال تطوير الكتابة والاهتمام بأدب الأطفال في هذا البلد، فقد أصدر الكاتب "عبد المجيد عطلية" سلسلة "عمي سعيد" في حلّة بهية، العصفور والملك، قاهر الذئاب، ضياء القمر، طيور وزهور، عمي سعيد السنفاج، سنة ١٩٨٤[١٥].

ومن أبرز كُتاب الأطفال "عبد الرحمان أيوب"، و"عبد المجيد عطية"، و"عبد الرحمان الطناني"، و"البشير عطية"، و"عبد الحق الكتان"، و "الهادي بلحاج"، و"محمد

المختار النفير"، و"رياض المرزوقي"، و"منصور الأيوب"، و"محمد الحبيبن سالم" ...وغيرهم.

أما عن صحافة الأطفال فقد صدرت مجلة شهرية للأطفال عام ١٩٥٨ بعنوان "الرياض"، ولكنها لم تعمر طويلًا، ثم تبنى الحزب الدستوري فكرة إصدار مجلة موجهة، وصدرت هذه المجلة بالفعل منذ عام ١٩٦٦ للأطفال الذين يبلغ عمرهم ما بين ٩-١٢عامًا[١٦] .

في المغرب:

ظهر أدب الأطفال في المغرب مبكرًا، حيث إنّ الشاعر "علال الفاسي" يعتبر الرائد الأول في عالم الكتابة للطفل سواء في فن المقطوعة أو النشيد أو الحكاية الشعرية، فأدرك الطفل المغربي، كسائر أطفال العالمين العربي والغربي، أدرك لونين من ثقافة تفاعلا معًا في تكوينه النفسي والفكري، هما: الشعبي والفصيح، فقد كتب الأستاذ علال الفاسي منذ فبراير ١٩٣٩م أكثر من عشرين نصًّا معربًا بعنوان "أساطير مغربية معربة" [١٧] .

وكتب قصصًا شعرية من الواقع العربي وتراثه الحي نافخًا فيه روحه النضالية الطامحة إلى بناء شخصية الطفل المغربي، هذا ويشير الأديب "العربي بن جلون" كذلك في الدراسة نفسها للإنتاج المغربي، فيقول: "وقد أفرز القلم المغربي خلال أربع وستين نتاجًا ما بين قصة ورواية ومسرحية وشعر ومعرفة ومجلة وجريدة"[١٨] .

وعن الصحافة في المغرب فقد أصدر "عبد الغني التازي" مجلة متواضعة عنوانها "كشكول الصغير" سنة ١٩٤١، ومن المجلات التي كانت تصدر ثم توقفت وأحجمت بسبب ضعف الإمكانات المادية بالدرجة الأولى مجلة "الجيل الصاعد" في ٢ يناير عام ١٩٦٩م، مجلة "المستقلة" في ١٢ ديسمبر ١٩٧٣م، مجلة "أزهار" في أكتوبر١٩٧٦م، وقد توقفت بعد ذلك بفترةٍ وجيزة عن الصدور، إلا أنها سرعان ما استأنفته، وهي تصدر حاليًا باللغة العربية.

في ليبيا:

عرفت الجماهيرية العربية الليبية بعد التخلص من الاستعمار الإيطالي اهتمامًا بالتربية والتعليم وتطوير أدب الأطفال للإسهام في النمو والازدهار؛ إدراكًا منها بأن طفل اليوم هو مستقبل الغد، فأصدر الكاتب "يوسف الشّريف"، وهو قاص أثبت مقدرة

في مجال الكتابة للكبار، مجموعة قصصية للأطفال أيضًا منها: "العصفور والشجرة"، و"سنابل القمح" و"الولد والحمامة"، و"الرجل والمزرعة"، و"العودة إلى الفردوس"[١٩] ، ومن أشهر مجلات الأطفال في ليبيا مجلة "الأمل" المصورة للأطفال الصادرة عام ١٩٧٥ م، وقد أصدرتها المؤسّسة العامة للصّحافة، وهي مجلة نصف شهرية رأس تحريرها في السنوات الأولى السيدة "خديجة الجهمي".

وشهدت ليبيا تنظيم وعقد "مؤتمر الأدباء العرب" الحادي عشر سنة ١٩٧٧م . ومن أبرز الكتاب كذلك: "محمود فهمي" صاحب قصة "الراعى الشّجاع"، و"محمد الزكة"، و"محمد التونجي" [٢٠] .

في موريتانيا:

حصلت موريتانيا على استقلالها في ٢٨ نوفمبر ١٩٦٠م، ولم يبدأ الاتصال بالعالم العربي إلا بعد انفتاح مصر على الاستقلال سنة ١٩٦٥م، حيث فتحت أولى مكتبة عمومية لها في البلاد كان لها دورٌ فعَّالٌ في إثراء الساحة الثقافية والأدبية بما جدَّ في العالم العربي من بوادر النهضة.

أدب الطفل في الجزائر:

نشأ أدب الأطفال في الجزائر في ظل المدارس التعليمية الحرة وتحت سيطرة الاستعمار الفرنسي الغاشم على يد المعلمين الذين تخرَّج جلّهم في جامع الزيتونة بتونس بعد الحرب العالمية الثانية، وحملوا معهم كتبًا وافدة من المشرق العربي"، فإن الجزائرعرفت في الثلاثينيات والأربعينيات نهضة مزدهرة في فتح هده المدارس، و التفافًا قوميًّا حولها، و إقبالًا من الناشئة عليها، ولعل العنصر الجديد الذي طرأ على المدرسة في هذه الفترة هو بعدها القومي والسياسي، فاكتست المساجد والمدارس القرآنية هي الأخرى بصبغة الرسالة الوطنية إلى جانب الرسالة الدينية والتربوية، ولعل أبرز ما تمخضت عنه الحرب بالنسبة للجزائرين دوي الاتجاه العربي[٢١] الإسلامي، تلك النهضة الفكرية والاجتماعية والوطنية التي بدأت مع بداية أول حركة إصلاحية في الجزائر سنة ١٩٢٥م.

يشير الشيخ "البشير الإبراهيمي" إلى أن هؤلاء المعلمين حملوا من مصر ومن تونس إلى الجزائر قبسًا خافتًا من الأدب العربي، كان كافيًا في تحريك القرائح والأذهان، وعرفت الجزائر شعر "شوقي" و"حافظ إبراهيم" و"مطران" و"الرصافي"، وما انتهت

الحرب العالمية الأولى حتى كانت تلك المؤثرات المختلفة قد فعلت فعلها في نفوس الناشئة التي هي طلائع النهضة الأدبية، وتشير كل الدراسات إلى أن تطورات الحركة الأدبية في الجزائر، إنما بدأت بتأسيس الحركة الإصلاحية، وتبعها بعد ذلك تأسيس جمعية العلماء المسلمين، ولكننا لا نغفل ثلة من الأوّلين الّذين قادوا الاتجاه الإصلاحي في الفكر الجزائري، وعلى رأسهم "المجاوي" الذي خلف مطبوعًا مفيدًا للتلاميذ "إرشاد المتعلمين"، وهو كتاب في اللغة و البلاغة.

و"لمحمد بن إبراهيم الطرابلسي" [٢٢] أشعارٌ جميلة لأبناء المدارس، منها:

يَا أَيُهَا النَّشْءُ الصَّغِيرُ أَمَا عَلِمْتَ العِلْمُ خَيْرُ مَكَاسِبِ الإِنْسَانِ

فاطلب العلم العِلْم تَظْفَرْ بِالمُنَى واعْمَلْ بِهِ فِي السِّرِّ

كن عالمًا متعلمًا متنورًا وَآخِي المُوَاطِنَ رَغْمَ أَنْفِ الشَّانِي

و له نشيد وطني:

هَيَّأ بَنِي وَطَنِي نَسُودُ نَبْنِي كَمَا بَنَتِ الجُدُودُ

هَيَّا بِنَا رَغْمَ الحَسُودِ نَبَنِي كَمَا بَنَتِ الجُدُودُ

هَيَّا بِنَا رَغْمَ الحَسُودِ نَسْتَمِرُّ إِلَى سَعْدِ السَّعُود

وبعد الحرب العالمية الثانية، كشفت المدرسة الجزائرية الحرة عن وجهها الحقيقي وأصبحت مدرسة تخرج الثوار المثقفين، وقد كانت القصائد التي نشرها "أحمد سحنون"[٢٣] هذه الفترة خير دليلٍ على المواجهة والمجابهة أمام العدو وها هو المعلم الشاعر المجاهد يوجّه رسالته إلى التلميذ ينشر في ٢٦ سبتمبر جريدة البصائر العدد الثامن الصادر يوم ١٩٤٧ م، قائلاً:

لَكَ فِي كُلِّ حَشَا نَبْعَ وِدَادِ يَا رَجَاءَ الضَّادِ، يَا ذُخْرَ البِلادِ

شَعْبُكَ المُوَثَّقُ لَمْ يَبْقَ لَه مِنْ عَتَادٍ فَلْتَكُنْ لَهُ خَيْرَ عَتَادِ

لَجَّ الاِسْتِعْمَارُ فِي طُغْيَانِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ أَلْوَانَ اِضْطِهَادِ

وفي ظل المدارس الحرة التي انتشرت في مختلف أرجاء الوطن، نشطت قرائح المعلمين، فبادروا إلى إنشاد الشعر للتلاميذ في مختلف المناسبات، ولعل أولى هذه المحاولات الجادة كانت للشاعر"محمد العيد آل خليفة"، والذي يعتبر عند جلّ الدّارسين لتاريخ أدب الأطفال في الجزائر الرائد الفعلي لأدب الأطفال في الجزائر والأب الّذّي شعر

بمعانات أبناء الوطن في هذه الفترة الحالكة من الاستعمار الفرنسي، فها هو ذا يقف واصفًا متأملاً ومتألمًا لحال أطفال الجزائر من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والنّفسية والثّقافية والعقدية:

قِفْ مَعِي الجزائر اليوم واسبر غور أحوالها بعين وأذن
تجد الطفل في الأزقة يلهو والفتى يشرب الخمور ويزني
تجد الطفلة اليتيمة تشقى تحت خدر تنوء أو تحت خدن
أو لدى البيض نصّروها و قالوا أكرمتها يد المسيح بحضن
والمشاريع، و الشرائع والآ داب، و الكتب، والنهي في تعنى
ومن اللسن والمجامع والأقلام في الصحف شر طعم وطعن[٢٤]

ورد في العيديات المجهولة أن تلاميذ مدرسة الشبيبة الإسلامية قد أنشدوا ١٩٣٣م في الحفلة الشتوية للمدرسة ما هو من نظم الشاعر ما يلي:

يا بلادي يا بلادي أنا لا أهوى سواك
قد سلا الدّنيا فؤادي وتفانى في هواك
كلّ شيء فيك ينموا حبّه مثل النّبات
يا ترى يأتيك يوم تزدهي فيه الحياة[٢٥]

وتحت الرايات المدارس الحرة انبثقت الفرق الكشفية من أبنائها ونشطت المنظمات الكشفية، فعملت جنبًا إلى جنب مع المدارس في زرع بذور التربية الخلقية والاجتماعية والوطنية والدينية؛ ليجد الشعر فيه منطلقًا جديدًا وخاصة في الأناشيد الوطنية التي تكون أقدر من القصيدة على تفجير المشاعر، وأجرأ منها في مسّ ونبش الأحاسيس التي يستسرها الوطن، وإذا كان التنظيم الكشفي صورة مصغرة للتنظيم الثوري، أو هو الخطوة الأولى في طريقه، فإن التفعيلات المقتضبة، والألحان الحماسية التي تحدو هذا التنظيم لن تكون إلا انعكاسًا للذبذبات الوطنية في الحنايا...أشبه بالشعارات والهتافات، يزيدها احتشاد الجمهور عنفًا وصلابة، ومن هذه الزاوية تكون الأناشيد الوطنية أقرب صورة إلى الواقع الوطني الكامن في النفوس، فإذا كان أطفال المدارس الحرة في مختلف المدن الجزائرية يتلقون الأناشيد من أفواه معلميهم ومن الصحف والجرائد المنتشرة؛ فإن الذين حرموا التعليم في

الأرياف النائية والقرى الفقيرة والمداشر المعزولة يتلقون القصة الشعبية في بيوتهم البسيطة أمام المواقد في حلقاتٍ من أفواه الجدات الراويات.

كما يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع في القصة الشعبية الجزائرية من حيث الموضوع والمؤلف وأسلوب التعبير، ومن حيث الوظيفة لهذه الألوان القصصية، فالنوع الأول هو ما يندرج في إطار السير الشعبية أو قصص البطولات العربية، مثل: "سيرة عنترة" و"الزناتي خليفة"، أما النوع الثاني من هذه القصص فهو يدور حول الدين أو الخرافة أو السحر أو الحيوان، أو حول الأمثال ونقد المجتمع، أو حول الأخلاق والمواعظ، وغيرها مما يسير على هذا النسق، أما النوع الثالث من القصة الشعبية فهو الذي ألفه بعض الجزائريين. أما عن الصحافة في هذه الظروف كانت أجنبية تمامًا عن الطفل الجزائري على الرغم من توفرها وتنوعها؛ فهي صحفٌ فرنسية توزَّع في الجزائر بل كل أقطار المغرب العربي باللغة الفرنسية، وبأقلامٍ وأفكارٍ وبيئة فرنسية بعيدة عن الواقع والظروف التي كان يحياها الجزائري.

حصلت الجزائر على حريتها يوم ٥ يوليو ١٩٦٢م، وخرجت من ثورتها ضد الاستعمار الفرنسي منتصرة، وبقائمة طويلة من الشهداء منهم: المواطن العادي، والطبيب، والصحفي، والكاتب، والشاعر، والعالم، والفنان، ولئن كان الشعر الفصيح قد أخذ نصيبه في ثقافة الأطفال أو الشباب في هذه المرحلة، فإنّ للشعر الشعبي الملحون مكانته الراسخة في التاريخ وفي أذهان وذاكرة الشعبى الجزائري، بل إننا قد لا نبالغ إذا قلنا أنه الأقرب إلى وجدان الشعب في فترة كان التعليم فيها مقتصرًا على فئة دون الأخرى وخاصة في الأرياف؛ وذلك لسهولة صياغته وابتعاده عن التكلف والتنميق والتزويق دون الحاجة إلى معرفة عميقة بقواعد اللغة العربية وعلومها، فإلى جانب القصائد والأدعية والمدائح الدينية، فقد تطورت أغراض الشعر الشعبي إلى وصف الثورة، والحث على الجهاد، ورفع الهمم، وشحذ النفوس، بالشجاعة والبطولة والفروسية؛ لخوض غمار الحرب ضد الاستعمار الفرنسي، ومن الأناشيد الشعبية أثناء الثورة التحريرية والتي ردّدها الثوار والأطفال في الجبال والسهول والمدن والقرى، نشيد "حيوا إفريقيا":

حيوا إفريقيا، حيُّوا إفريقيا

حيوا إفريقيا، يا عباد

شَمالْها يَبْغي الاتِّحاد [٢٦]

كانت هذه الأناشيد قريبة من وجدان الجماهير، وعملت على توعية أفراد الشعب كل في مهمته وتوعيته؛ من أجل استرجاع الحرية، وللشاعر الشهيد "الحاج أحمد أرسلان" قصيدة "حزب الثوار" جاء فيها:

الله ينصر حزب الثوار

ومعاهم هانت لعمار

الله ينصر حزب الثوار

واحنا محينا لاستعمار [٢٧]

عرفت الأغاني طريقها هي الأخرى إلى أطفال الجزائر، بل زخرت به في هذه المرحلة وحتى قبلها، باعتبارها جزءًا من التراث الشعبي الجزائري ولا يكاد يخلو مجتمع في العالم من هذا الفن الشعبي في كل أطوار التاريخ الثقافي والحضاري، و إن تميّز بقلة التدوين لها وعدم تسجيل أسماء أصحابها، إلا أنها تظل شفهية قلما ينصرف إليها الباحثون والدارسون؛ لبساطتها وسذاجتها وضآلتها في بعض المناطق أحيانًا، وهي فرصة ندعو من خلالها الدارسين الباحثين في كل ولايات الجزائر، أن يلتفتوا إلى هذه الأشعار؛ لأنها جزءٌ من التراث والفلكلور الوطني، وتصنيفها ونشرها وحتى الإبداع فيها في ظل التطور التكنولوجي و العولمة.

وتتفق الروايات حول القصة الشعرية المعروفة على صحة تداولها بين الأمهات أثناء تنويم أبنائهن خاصة في العائلات الكبيرة، حيث يشترك الإخوة بعد زواجهم في منزلٍ واحدٍ فتشتد وتيرة الغيرة والمنافسة بين الأمهات: فتقول:

أم الولد:

شلالة شلالة الذهب

يكبر ولدي ويجيبها

أم البنت:

قالت له اسكت يا مو الأولاد

لا تكبر بنتي و تجيبو
تاكل شختو ومنتو
و أماه تموت بغصتو

في هذه المقطوعة تتنافس أم الولد مع أم البنت، فعن الولد تقول أمه أنه سيكبرويصبح شابًا يافعًا قويًا ويتزوج البنت التي يختارها بنفسه، وتردّ عليها أم البنت بأن ابنتها هي التي ستغريه بحسنها وجمالها وتعيش معهم في نعيمٍ ودلالٍ، وتستدرك أم الولد بأن ابنها سيكون حسن الخلق ومحظوظة من سيكون من نصيبها؛ لأنه سيصبح تاجرًا كبيرًا.

ويأتي مسرح الأطفال ثاني الفنون الأدبية التي خاضها المعلمون والمديرون في مدارسهم بعد تأسيس جمعية العلماء بهدف التربية والتوعية والتوجيه، وفي هدا الصدد يذكر الدكتور "عبد الملك مرتاض" قائلًا: "فكان كل مدير مدرسة عربية أو أحد معلميها المستنيرين يكتب مسرحية يمثلها التلاميذ إما بمناسبة انتهاء السنة الدراسية، وإما بمناسبة عيد المولد النبوي، وإما بمناسبة أخرى، من نوعٍ آخر، ولكن المناسبة الثانية هي التي ظهرت فيها معظم المسرحيات الدينية التي لا يمكن أن يحصرها باحث؛ لأنها كانت تُكتَب ثم تُمثَّل، ثم تُهمَل وتُنسى، دون أن يحتفظ كاتبها بنصوصها لتوهمهم أنها ليست للنشر ذات قيمة أدبية أو لعوامل أخرى قاهرة". واستخدم الكتّاب الجزائريون خلال هذه الفترة لفظ الرواية بدلًا من المسرحية.

تعتبر مسرحية "بلال بن رباح" "لمحمد العيد آل خليفة" من أقدم المسرحيات التي عثر عليها الدكتور "عبد الملك مرتاض" مخطوطًا عند الأستاذ "الصالح رمضان" ودوَّنها كاملة في مؤلفه "فنون النثر الأدبي في الجزائر"، وقد عثر الكاتب "صالح خرفي" على نسخة منها في مطبوعٍ بعنوان "بلال بن رباح" رواية مسرحية شعرية لتلاميذ المدارس ١٩٣٨م، المطبعة العربية بالجزائر.

أما عن سنوات التسعينيات حتى وقتنا هذا ٢٠١٩، وبحكم التطور الاقتصادي والتفتح على العالم الخارجي أكثر وفي ظل العولمة، فقد تعددت دور النشر خاصة ولم تعد تحصى، وتضاعف عدد المؤلفين المتمرسين والهاوين، وتراكمت عشرات السلسلات القصصية في مختلف الموضوعات، وانتشرت كتب الأطفال بشكلٍ واسعٍ في المدن والقرى وفي كل المكتبات، سواء منها الصادرة من الدول العربية أم المؤلفات الوطنية، وما يميزها هو الطبعة

الفاخرة من حيث الكتابة والرسم والورق للكتب المستوردة العربية الأجنبية، وكل هذه الصفات تتوسط في كتاب الطفل الجزائري غالبًا، وتتعدد صالونات عرض الكتب في مختلف أقطار الوطن.

وما يميز قصة الطفل بعد الاستقلال أنها طغت على كل الألوان الأدبية الأخرى وأخذت مكانتها في طليعة قراءات الصغار، وهذا يرجع لعوامل مختلفة نذكر منها: إن الطفل الذي كان بالأمس محرومًا صار في ظل الحرية متمكنًا وله حقوق على العائلة والدولة، وفي ظل الإعلان العالمي والعربي لحقوق الطفل تنامى الاهتمام بهذه الشريحة بين مختلف الدول العالمية، والجزائر واحدة منها، كما عملت الدولة على نهج مجانية التعليم في كل مراحله بل أدرجت دور الحضانة ورياض الأطفال في نظامها، بالإضافة إلى فتح المدارس القرآنية للأطفال دون سن التمدرس منذ عام ١٩٧٦، وانتشار دور النشر في كل مناطق البلاد، وتخصيص مكتبات للأطفال، وكذا إجراء مسابقات في أدب الأطفال لاختيار أحسن إنتاج.

أما من جهة الأدب للكبار أو تخصيص قسم منها لهم في المدارس ودور الثقافات والبلديات والمنظمات والأدباء، فكان الاهتمام المتزايد وارتفاع الأصوات المنادية بالاهتمام بأدب الأطفال في مختلف الملتقيات الوطنية والدولية والتحسيس المستمر بضرورة الكتابة، المنعقد في جامعة سوف الأهراس للأطفال، ومنها الملتقى المغاربي الأول لأدب الأطفال.

الفصل الأول: القصة ومكوناتها وأشكلها في الجزائر:

١.٢.١: قصص الحيوانات:

القصة وسيلة من وسائل التعبير، وتُعد في مقدمة الفنون الأدبية التي يعبر فيها الكاتب عما يجول بخاطره ويشغل باله، وتأتي أيضًا استجابة للحياة والمجتمع، وبالنسبة للأطفال فإنها تعتبر اللون الأدبي المحبب، وهي تتنوع بتنوع المواضيع التي تتناولها أو الفكرة التي تعالجها، والحقيقة أني وجدتُ جُل الدارسين لهذا الفن يجمعون بين الفكرة والموضوع كمصطلحٍ واحد لإبراز أنواع القصص، ويؤكدون أنه من الأولويات اللازمة لكتابة قصة ناجحة للأطفال، وعنصر من عناصر القصة ومقوماتها الأساسية، "فموضوع القصة هو فكرتها الأساسية التي تدور حوادث القصة في إطارها، ويمكن أن يكون الموضوع عامًا كالصداقة أو الشجاعة مثلًا، ويمكن أن يكون دقيقًا أو محددًا اختاره المؤلف لأهميته أو قيمته عند القارئ، ويشكل حسن اختيار الموضوع الخطوة الأولى في نجاح أي عمل قصصي".

ومن ثم فإن الموضوعات التي يمكن أن تعالجها القصة بصفة عامة غير محددة، إلا بالنسبة للأطفال، حيث يجب أن تكون مدروسة ومحددة وبسيطة، توافق ميولهم واهتماماتهم، وترتبط بخبراتهم، "إن موضوع القصة الجيدة، يجب أن يكون قائمًا على العدل والنزاهة والطهارة والأخلاقيات السليمة، والمبادئ الأدبية والسلوكية التي ترسخ ثقة الأطفال في هذه القيم".

وعرف فن القصة للأطفال في الجزائر منذ الاستقلال تنوعًا وتطورًا وتوسعًا في المواضيع، بتعدد الكتب ومصادر ثقافتهم واتجاهاتهم الفكرية وقناعاتهم الشخصية على ضرورة الكتابة للأطفال، ومحاولة تضمين هذه الأعمال لقيم مختلفة بغية غرسها في نفوس الأطفال باعتبارهم أساس التغير الاجتماعي، ورجال المستقبل، لا سيما في العقد الأخير من القرن الماضي وبداية القرن الحالي، لذلك كتبوا في موضوعاتٍ متنوعة محددة أحيانًا ومتداخلة أحيانًا أخرى.[٢٨]

قصص الحيوانات:

تُعد الموضوعات المتعلقة بالحيوان من أكثر القصص انتشارًا وتداولًا وقراءةً عند الأطفال، بل إنها الأقدم أيضًا في موضوعات القصص التي كتبت لهم سواء في الغرب أم في الشرق، "ومن دواعي إقبال الكُتّاب على هذه القصص هو أنهم ألفوا في الحيوانات المثل الحي الذي لا يتورعون على أن يرسموه للطفل، فهم يتخذون من الطيور والوحوش والحيوانات الأليفة ميدانًا فسيحًا لكتاباتهم، وتشريحًا صادقًا لكثيرٍ من القضايا السياسية والاجتماعية، فضلًا عن أنه من الناحية التربوية تكون هذه القصص أكثر التصاقًا بأذهان الأطفال" [٢٩]، ولعل "كليلة ودمنة "من أقدم وأشهر القصص التي يعرفها الناس ويتداولها المؤلفون بالتبسيط وتسهيل الأسلوب وتوضيحه للأطفال، ولكن الشاعر الفرنسي "لافونتين La Fontaine" كان قد أبدع في عرض قصص شعرية على لسان الحيوان، ونظمها بما يناسب مستوى الأطفال ومداركهم وميولهم، وقد نظم على منواله جماعة من الأدباء العرب، وأبرزهم "أحمد شوقي".

إذا كانت قصص الحيوانات تنقسم من حيث شكلها الفني إلى شعرية ونثرية، فهي من حيث الموضوع لا تتعدى المواقف الأربعة الآتية:

١- قصص الحيوانات المتقمصة لشخصية الإنسان: فهي تحاول التعبير عن قضايا اجتماعية، أو أخلاقية تربوية تنتشر بين البشر، فيدركها الطفل بالنباهة، فهي قصص رمزية تعليمية.

٢- قصص الحيوانات المحافظة على صفتها الحيوانية: وهي الأخرى تحاول أن تشرح وتعلل طباعها وأشكالها وتبينها؛ ليتعرف عليها الطفل كمخلوقٍ حيواني، فهي قصص تعليلية علمية في أحيانٍ كثيرة.

٣- قصص الحيوانات الموضوعية: وهي تحاول أن تعيش حياتها الخاصة داخل جو القصة، تعي ما ينفعها وما يضرّها وتدرك الأخطار التي تحيط بها.

٤- قصص الحيوانات المشتركة مع الإنسان: وهي من القصص التي لا ترتبط روايتها بمناسبة محددة، وإنما تأتي عادة في سياق ضَرْب المثل، وتشترك مع شخوصٍ آدمية في تلخيص تجربة أو الوصول إلى غايةٍ أخلاقية ووعظية.

والحقيقة أن قصص الحيوان في أدب الأطفال الجزائري تحتل أكبر نسبة في هذا الفضاء الفني سواء في الأدب الشعبي الشفوي أم المكتوب، أو الأدب الرسمي، وهي ميزة هذا النوع من القصص وإن كانت معظم الحكايات يشترك فيها الإنسان والجن والحيوانات؛ لأن "احتواء نصوص الحكايات على هذه العناصر مجتمعة ناجحة في كثيرٍ من الأحيان، حيث نجد في حكايات البطولة أو الأبطال عناصر أخرى لا تقل عنها أهمية كالحيوان والتي تلعب نفس الدور الذي يلعبه البطل في نفس الفضاء النصي الواحد". هذا عن الشخصيات، أما عن الفكرة، فإنها تعالج جميع القيم الصالحة لقصص الأطفال: كالاجتماعية والقومية والوطنية والأخلاقية والدينية والجسمية والترويجية وغيرها، وقد تحمل قيمة واحدة أو أكثر، لهذا سنصادف في سائر أنواع القصص غير الحيوانية أن شخصياتها المُمثَّلة عبارة عن حيوانات.

فقصة" الذئب و القنفذ "[٣٠] تحكي عن لقاء قنفذ وذئب، فسأل القنفذ الذئب عن عدد الحيل التي في رأسه، أجابه الذئب مفتخرًا و مادحًا نفسه بأنه يملك مائة وأزيد، بينما القنفذ له حيلة و نصف فقط، ولما جاء فصل الخريف اشتركا في غرس البطاطا، ولما نضجت اقترح الذئب محصول ما فوق الأرض له وما تحتها للقنفذ، فوافقه القنفذ، واكتشف بعد ذلك الذئب سوء اختياره، وفي العام الثاني اشتركا في زرع القمح، وهذه المرة قرر الذئب أن محصول

ما تحت الأرض له وما فوقها للقنفذ ولم يعترض القنفذ لهذا الرأى، واكتشف بعد ذلك مرة أخرى سوء اختياره، فرفض هذه القسمة و طلب من القنفذ إجراء سباق على العرمة، عندها استنجد القنفذ بإخوته واقترحوا عليه الانتشار صفًا واحدًا على جانب الطريق المؤدي إلى عرمة القمح، و اختار لنفسه مكانًا فوق العرمة وكان كلما أسرع الذئب وجد قنفذًا يقول له: "إنني هنا"، ولما وصل إلى العرمة وجد القنفذ يكتال لنفسه فعلم أنه قد سبقه، وفي العام الثالث غرسا البصل وقررا جمعه وبيعه معًا على أن ينقله الذئب على ظهره في "الشواري"، ونصحه القنفذ أن لا يعوي إذا سمع نباح الكلاب، ولكنه لم يعمل بها، فعوى عندما سمع نباح الكلاب ولاحقوه وشرعوا يعضونه من أرجله والبصل يتطاير في الطريق، بينما اختبأ القنفذ تحت سدرة، وفي العام الرابع طلب القنفذ من الذئب الاشتراك معه في الفلاحة، ولكن الذئب رفض متأسفًا وطلب عدم اللقاء بعد اليوم، فيتعلم الأطفال درسًا مفيدًا وهو أن "كل من يمدح نفسه فهو كذاب"[٣١] .

١.٢.٢ قصص اجتماعية:

تحتل هذه القصص المركز الثاني في اهتمامات القصاصين الجزائريين، في محاولة لتربية الوجدان الجمعي وغرْس القيم الاجتماعية المثالية التي تظل موضوعًا أساسيًا من الموضوعات التي ترسم لجمهور القصص من الصغار والكبار على السواء صورة الإنسان الأمثل الذي يطمح المجتمع أن يكون عليه الفرد.

ومن الواقع الاجتماعي قصة "إياك والاحتيال"[٣٢]

وهي تصوِّر سلوك متسول يحتال على جاره مدعيًا حب ولده ورغبته في مصاحبته لشراء هدية له، وإذا به يغيّر ملامحه الجميلة إلى صبي متسخ رث الثياب ممزقها، ويجلسه بجانبه في السوق، ويسأل الناس أن يعطوه المال لمساعدته في إعالة ابنه، وفي المرة الثانية يستكشف والد الصبي مكر وحيلة جاره في اندهاش، فيتجه إليه ولكن ما إن لمحه المحتال حتى فر إلى بيته لمحاولة الهرب بالصندوق الذي كان يجمع فيه الأموال، وإذا به يجد زوجته التي كان يضطهدها هربت بماله وقد كتبت له ورقة جاء فيها: "لقد احتلتَ على الناس، وأنا احتلتُ عليك، كنت خادعًا فصرتَ مخدوعًا، هنيئًا لي بمالك، قبل أن تغادر البيت ستجد رئيس الشرطة في انتظارك، يقتله الشوق ليزفك إلى السجن"، وهذا ماحدث له بالفعل. لقد صوَّرت القصة بأسلوبها الشيق الجميل ظاهرة احتيال المتسولين في استخدام الأطفال كطُعمٍ لنيْل شفقة

ورحمة وعطاء المتصدقين، وطرحت مجموعة من القيم الأخلاقية الإيجابية حول احترام الجيران ومساعدتهم، ونبْذ ظاهرة التسول وصفة الاحتيال والظلم والبخل، والتحذير منها.

١.٢.٣ قصص الخيال العلمي:

إن الحديث عن القصص العلمية للأطفال هو حديث عن مدّ وجزرٍ بين القصة العلمية و الكتاب العلمي للطفل، فيعمد بعض المؤلفين وأصحاب المطابع إلى إصدار كتب في شكل سلاسل علمية، وكأن الطفل قالب يجب أن تصب فيه المعلومات العلمية التقريرية صبًّا دون التفاعل معها أو الشعور بحيويتها. غير أن القصة العلمية "هي نوع القصص يدور حول حدثٍ أو اسكتشافٍ أو اختراعٍ علمي وقع في عصرٍ من العصور وكُتِب بأسلوبٍ قصصي مبسطٍ يناسب المستوى العقلي والثقافي للطفل"، وبهذا الشكل الفني نصادف قصتان: الأولى عنوانها "أينشتاين الصغير"[٣٣]، وهي من القصص العلمية كما قدَّم لها صاحبها، فالطفل مصطفى يحاول باجتهاده ومساعدة والديه وأستاذه أن يكون نموذجًا من عبقرية ألبرت أينشتاين، وفي دوره وإنجازاته التي أفادت البشرية.

والثانية بعنوان "الخسوف"[٣٤]، تناولت الظاهرة بالوصف والتوضيح في أسلوبٍ بسيطٍ وجميلٍ مع عرض صور توضيحية للفهم، واستطاع القاصّ أن يشرح ظاهرتي الخسوف ثم الكسوف، وما حدث في عهد رسول الله بأسلوبٍ من الحوار الهادئ البنّاء والهادف، فلا يملّ الأب من أسئلة أبنائه بل يُشبِع رغبتهم في المزيد من المعرفة في مسار خطّين متوازيين بين المعرفة العلمية والتوجيه الديني السليم، المشحون بحادثة الكسوف التي حدثت في عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصادف ذلك موت ولده إبراهيم فاعتقد بعض الصحابة أن الشمس قد كسفت حزنًا عليه، فبين لهم الرسول خطأ هذا الاعتقاد وعلمهم أن الخسوف آية من آيات الله إذا رآها المسلمون كبروا وصلوا وتذكّروا مشهد يوم القيامة، يوم تعرض أعمال الناس، وأن السلف كانوا يصلون ويدعون الله أن يعيد عليهم القمر ولا يدوم ليل ولا نهار فلا يهلكون، فالقصة جمعت بين نشر المعلومة وتوضيحها، وسرد حدثٍ من التراث الإسلامي في عهد رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ، وهو جزءٌ من الثقافة الشعبية في بلادنا.

أما قصص الخيال العلمي، فهي "تعني القصص والروايات المكتوبة للأطفال الفتيان أوالكبار، وهي تتنبأ بأحداثٍ أو مواقف أو مجتمعات علمية مُحتمَلة الحاضر أو المستقبل في

الأرض برًا أو بحرًا أو جوًا، وفي الفضاء الخارجي، انطلاقًا من حقائق أو فرضيات علمية معروفة في الحاضر".[٣٥]

١.٢.٤ القصة الشعبية:

"هي من القصص التي تشكّل جانبًا مهمًا من المنتوج الثقافي للطفل في الجزائر، كما هي مستوحاة أو مبسطة عن القصص الشعبي التي تمثل الخلفية الثقافية للتراث الجزائري خصوصًا والعربي عمومًا"، وهي حكايات كانت ترويها الجدات في ليالي الشتاء حول الموقد في حلقات متكونة من الآباء والأمهات والأطفال بخاصة، ولم يعد لهذه الحلقات أثر في ظل ظهور أوعية إعلامية جديدة: كالتليفزيون والفيديو والإنترنت، وفي ظل المسئولية العامة فإن الإيمان بضرورة الحفاظ على التراث وتسجيل الحكايات والقصص في كتابٍ مطبوعٍ قصد النشر، يُعد مهمة ذات مستوى عالٍ لتجسيد مشروع الحفاظ على الفلكلور الجزائري[٣٦].

الفصل الثانى: صحف ومجلات ودوريات الأطفال في الجزائر:

أ- تعريفها:

"تُعرّف الصحافة بأنها صناعة الخبر بالكلمة والصورة لغايات الإعلام والتعلم والتثقيف والترفيه والدعاية"[٣٧]، ولما كان "الإعلام هو عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس ويقوم الإعلام على الاتصال، ويتم الاتصال بواسطة اللغة اللفظية".[٣٨]

إن صحافة الأطفال في أبسط تعريفٍ لها "هي التي تتوجه إلى الأطفال ويحررها الكبار، وهي أقرب الوسائط إلى الكتب، فهي تستعمل الكتابة والرسم والصورة، وتصل إلى جماهير الأطفال عن طريق الطباعة"[٣٩].

"نشأت صحافة الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية كجزء من صحافة الكبار، ومع مطلع القرن العشرين أخذت صحف الأطفال تتكاثر"[٤٠]، "فأخذت على عاتقها مسئولية الأخذ بيد الطفل في توجيه، وإعلام، وإمتاع، وتنمية الذوق الفني، وتكوين عادات، ونقل قيم ومعلومات وأفكار وحقائق وإجابة لأسئلة الأطفال، وإشباع لخيالاتهم وتنمية ميولهم القرائية"[٤١]، فأصبحت الصحيفة بهذا المفهوم مصدرًا أساسيًا لتتبع ما يجري حول الطفل من أحداثٍ ووقائع بشكلٍ مبسطٍ، فيها متسعٌ من الإفاضة للموضوعات وشرحها بالتوسيع، وتفسيرها في تأنٍّ وروية، مما يدمج الطفل في المجتمع.

٢.١.١ أنواع صحف الأطفال بالجزائر:

مجلة الشاطر:

وهي مجلة شهرية ابتدأت في الصدور عن دار الصحافة القبة – الجزائر، في شهر أبريل سنة ١٩٩٥م.

والمجلة لا تحتوي تاريخًا ولا سنة صدورها؛ وذلك لعدم انتظام مواعيد الصدور، والأعمار التي توجَّه إليها هي من ٧ إلى ١٥ سنة.

نوعها: تربوية، تثقيفية، ترفيهية.

سبب التسمية: من صفة سلوك الشطارة والاجتهاد، وهو التلميذ النجيب وفيه ما يؤهله ليكون نموذجًا يقتدي به الأطفال.

عدد الصفحات: أربعون صفحة.

نوع الورق: الورق من النوع المتوسط.

الألوان: في البداية بالأسود والأبيض، ثم أُدخلت الألوان تدريجيًّا في كل مرة.

تصميم الغلاف: من الورق الجيد وبالألوان.

الأجناس الصحافية المستخدمة في المجلة:

اهتم القائمون على المجلة بتكثيف هذا الجنس الصحفي؛ لما له من أثرٍ بالغٍ في توصيل الفكرة وجذب الطفل؛ لأن "مزج الكتابة بالرسم، لا يُغْنِي واحدًا عن الآخر، والرسم هنا ليس مجرد تجميل، أو تزيين، بل وليس إضافة تثري الكتابة، ولكنه هدف لو حققه الفنان لأصبح ذروة في عمله؛ ذلك أن الفنان في "القصص والكتب المصورة" يكمل النص، وبذلك ندرّب الطفل على قراءة الصورة والكلمة معًا...لا انفصال ولا انفصام بينهما"[٤١]، لهذا اعتمدت المجلة في بداية أعدادها على شخصية "أَمِين" وعائلته الأب سليم، والأم سليمة، وهي عائلة الوقاية من حوادث المرور في شكل قصصٍ مصورة، وبأسلوبٍ سهلٍ وواضحٍ وجميل بالألوان، ففي قصة "رحلة أمين إلى البحر" يختبر الابن حول معرفته لإشارات المرور (الأحمر والأخضر والأصفر)، وكذلك في قصة "أمين يدخل المدرسة" يتعلم الطفل قواعد المرور، وكذلك في السيناريو الموسوم "بالأصدقاءالطيبون"، حيث يذهب الأطفال في رحلة إلى المزرعة في قطار فيجدون طفلًا مريضًا ويساعدونه بأخذه إلى الطبيب لتقطع رحلتهم، ويتفقوا على تأجيلها، إلاَ أن متعة قراءة القصة قد انقطعت بتحويل باقي القصة في

الصفحة الأخيرة، وفي قصة من نوع الاستعراض البطولي بعنوان "جنود العصر" وهي تصوّر مدينة، ولكثرة الاعتداءات والجرائم أنشأت فرقة دفاعية تسمى جنود بوسعادة في آفاق العصر سنة ٢٠٥٤ للقضاء على المجرمين، أعطى الرسام، وهو كاتب السيناريو "سعيدي توفيق"، للقصة ورسمها شكلًا جميلًا وجذّابًا ومميزًا أيضًا.

مجلة ألعاب الأطفال:

وهي شهرية تصدر عن مجلة الشاطر، وهي تصدر بالموازاة مع كل عددٍ من مجلة الشاطر، وتاريخ صدورها أبريل ١٩٩٥م، بعدها بزمنٍ قليل، الأعمار التي توجّه إليها من ١٥-١٧ سنة.

نوعها: سلسلة ترفيهية تثقيفية.

سبب التسمية: احتواؤها على ألعابٍ مسلية للأطفال.

تصميم الغلاف: من الورق الجيد وبالألوان.

تعتمد المجلة على رسم صور داخل مربعات، وألعاب لاختبار قوة التركيز للوصول إلى الهدف، وهي تلائم مستوى نموهم العقلي من خلال ألعاب المتاهات، وصناعات يدوية عن كيفية صنع "المنطاد" مثلًا، أو صناعة "فأر" بالأوراق، وكذلك الكلمات المتقاطعة، أو ترتيب صور من الأصغر إلى الأكبر، أو ترتيب رسوم القصة المصورة ثم تلوينها، وكذلك ألعاب حسابية، وهي كلها ألعاب مسلية يستطيع الطفل من خلالها أن يتعرف على مكامن قدراته وتنمية ذوقه في النشاط العقلي العملي، ويشعر بأهمية عملية الصنع، ويجد المتعة في التلوين والرس، إلا أن هذه المجلة نادرة في المكتبات ولم نحصل إلا على عددٍ واحدٍ من دار الصحافة، لذا ينبغي مراعاة حصص الطبع والتوزيع لهذه الصحيفة[٤٢] .

الفصل الثالث: القصيدة الشعرية الموجهة للأطفال في الجزائر وتحليلها:

ويقصد بها كل ما كُتب للأطفال أشعار باللغة الفصيحة أو باللغة العامية، وقد اتفق معظم النقاد المحدثين على أن الشعر هو بنى، وبقدر ما تجمل البنى وترقى، ويحسن الشاعر تبويئها مقاماتها من الخطاب، بقدر ما يجمل شعره ويرقى، وقديمًا كان أبو عثمان لحن إلى هذه النظرية، فعد الشعر أشعاربماء ألفاظه، وجمال نسجه وحسن إيقاعه، بيد أن التنبيه الذي لا بد منه، هو أن شعر الأطفال يختلف عن شعر الكبار في العديد من الفروق، منها: بساطة

الفكرة التي يدور حولها شعر الأطفال، وأن تكون هذه الفكرة ذات مغزى أو هدف تربوي، وأن تكون المعاني حسية يستطيع الطفل إدراكها بلغةٍ بسيطة خالية من المفردات غير المألوفة، وأن تكون الكلمات المستعملة مأخوذة من "معجم كلمات الأطفال"، وعملًا على تأصيل قواعد لضبط الصفات المناسبة لشعر الأطفال، فقد حددها نجيب الكيلاني في هذا الفن، فذكر أنه ثمة شروطًا يجب توافرها في شعر الأطفال، لعل أهمها:

١- الحرص على اللغة الشعرية لفظًا وعبارةً وصورةً.

٢- الاهتمام بالبحور ذات الإيقاع الجذاب.

٣- البعد عن التعقيدات البلاغية والبيانية.

القصيدة الاجتماعية:

وهي التي تختص بأمور المجتمع وعلاقات الطفل فيه، ومدى التحامه به، فلذلك نراها تحض على احترام الكبير والعطف على الصغير، وحب الخير وطاعة الوالدين، وغير ذلك من المفاهيم الاجتماعية، فالجدة في قصيدة "خضر بدور" وعلاقة الطفل بها علاقة ودّ وحميمية مثلما يقول في النص الآتي:

جَدَّتِي يَا وَجْهَ الخَيْرِ مَنْ يَرْعَى وُدَّكِ؟ مَنْ غَيْرِي؟
ستظلى أجمل أغنية بِلِسَانِي أَنَا طُولَ الدَّهْرِ
فَاحْكِلِي حِكَايَاتَ المَاضِي عَنْ وَحْشِ الغَابَةِ وَالطَّيْرِ

فيستبشر الطفل بوجه جدته ويرى فيها الخير الكثير، ويفتخر بأنه يهتم بها ويحافظ على ودّها ووصالها، وأنه الوحيد الذي يمتاز بهذه الخصلة الحميدة، وفي جو من الرومانسية يشبهها بأنها أجمل أغنية سيظل يغنيها ويردّدها طول حياته، والطفل يعشق الغناء، والجدة منبع الحكايات المشوقة من الماضي عن وحش الغابة أو الغول، والطير الذي يحمل السلام والأمان في حكايات الجدات، وهي ذات النظرة الجديدة للآباء والأمهات في عصر شيدت فيه دور العجزة لعزلهم عن المجتمع، فيركز الشاعر على تنمية الروح الاجتماعية وغرْس القيم التربوية الإيجابية، ومن غير الجدات يحكي الحكايات الشعبية ذات الأهداف.

أما موضوع الأم والأب، فهو موضوع لا يكاد يخلو منه ديوان ولو بالإشارة إليه ، ويتجلى ذلك في شعر "جمال الطاهري"، حيث يقول على لسان طفلٍ فرح بتلقيه هدية من

والديه، والهدية رمز الحب والاهتمام وواسطة للتعبير عن صدق المشاعر وحب البذل والعطاء:

مَا أَجْمَلَ الهَدِيَّهْ لَقَيْتُهَا بِعِيدِي
قَدْ رَفْرَفَتْ بَهِيَّهْ فِي عِيدِيَ السَّعِيدِ
ذِي بَسْمَةٌ لِمَامَا فَتَّانَةٌ بَدِيعَهْ
أَحْلَى مِنَ الخزامَي صَافِيَةٌ وَدِيعَهْ
وَبَسْمَةٌ لِبَابَا شَهِيَّةٌ كَالشَّهد
حُضُورُ الوَالِدَيْنِ عِنْدِي أَحْلَى هَدِيَّهْ

أجل، لقد حاول الشاعر في هذه القطعة تجسيم مشاعره مازجًا شعوره بالطبيعة، والطبيعة كانت ولا تزال مصدرًا أوليًّا للخيال، فقد شبه بسمة الأم الغالية بأزهار الخزامى، وبسمة الأب بشهد العسل الحلو الشهي ولا شيء في الطبيعة يكون أحلى من العسل، وحضورهما معًا كالحمامتين يشعرانه بالأمان والرضى من فرحه بالهدية التي قدمت إليه، وهي ترفرف كالعصفور الصغير في بهاء، نظرًا لجمالها إلا أن استشعار قيمة حضور الوالدين أعلى شأنًا من حضور الهدية.

القصيدة الوطنية:

على خُطى أناشيد الثورة الجزائرية المظفرة تسير قصائد الوطن للأطفال في ظل الحرية والاستقلال، وتتزين دواوينهم بباقات من القصائد التي تتغنى بالوطن أو تعرض بطولات ثورتنا، ومنهم من خصّص لها ديوانًا خاصًّا مثل الشاعر "بوزيد حرز الله" في ديوان "علمتني بلادي"، ومنهم من ضمها إلى ديوانٍ متنوعٍ الموضوعات وبهدف دعم القيم الروحية والقومية والوطنية لدى الأطفال، وذلك لخلْق ثقة كاملة في نفوسهم مبنية على حسن التذوق والتمسك بالجمال والوطن، يقول "بوزيد حرز الله" على لسان طفل:

وَطَنِي يَا غَابَةَ إِيمَانِي يَا بَوْحًا يُعْلِنُ كِتْمَانِي
وَرَبِيعًا عِشْتُ أَطْرُزُه وَشْمًا بِحَنَايَا وِجْدَانِي
أَرْنُو لِطُيُورِكِ صَادِحَة تُذْكى الأفراح بِأَغْصَانِي
فَتَحَلِّقُ نَفْسِي حَامِلَة تَتَخَطَّى كُلَّ الأَزْمَانِ

وتتأثر القصة الموجهة إلى الأطفال بالقصائد الشعرية الموجهة إلى الكبار في إغراقها بالصور الحُبلى بالإثارة والتموّج، فيتصيد الشاعر المجنحة منها متخذًا من الطبيعة ملجأ لصب المشاعر في مظاهرها: فقد استعمل التشبيه في قوله "غابة إيماني" و"ربيعًا" و"أرنو لطيورك"، ووظف ألفاظًا جمع فيها بين التناسب في (بوحًا) و(يعلن)، فهما أمران يستدعي كل منهما الآخر، ثم أورد طباقًا إيجابيًّا بين (بوحًا) و(كتماني)، والوطن صار ربيعًا طرزته الأيام بين أضلع هذا الطفل البريء، وهي كناية عن عمق الحب الساكن في الروح الإنسانية، وإن كانت هذه الصور تبدو للوهلة الأولى أعلى مستوى مما قد يستوعبه عقل.

ولما صار للفخر مضامين متميزة أملتها النهضة الحديثة، فإلى جانب الفخر بالوطن ورموزه فقد كان للشهيد توقيع في صناعة تاريخ الأمة، وبصمة لا تنسى في الثورة التحريرية وذكره، أما هو من قبيل الإخلاص والوفاء للعهد الذي قطعه الشعب عليه، فيسجل ديوان "الزهور" هذه الوقفة:

شَهِيدَ الوَطَنْ فَخَارَ الزَّمَنْ
دَفَعْتَ الثَّمن دِمَاءً وَدَمْ
فَنَمْ يَا شَهِيدْ قريرًا سَعِيدْ

هنيئًا لك يا شهيد بهذا الجيل الجديد، ففي ذروة التصعيد المعنوي لرفع الهمم، يستلم أبناء هذا الجيل راية الجهاد الأكبر بعد أن سلّم الشهداء أرواحهم فداء للوطن، وتتغنى القصائد بالمرأة وتشيد بمشاركتها المتميزة في الثورة، إنها بطولة الأخت الثائرة والأم المضحية والزوجة الشجاعة، إنها بطولة الأم المضحية بفلذات كبدها والأخت الثائرة المساندة والزوجة التي تنفث الهمّة والعزيمة في قلب زوجها، ليهبّ ملبيًا صوت الرشاش.

صَحِ بْتِ أَخَاكِ فِي المَّيْدَانِ لَمَّا ثَارَ كَالبَحْرِ
وَقُلْتِ: الجُرْحَ يَا وَلَدِي...لِجُرْحِ الرُّوحِ وَالكِبْرِ

فتجد افتخار الشاعر بالمرأة التي حملت السلاح وعملت ممرضة في الجبال لما ثار الرجال كالبحر، وقد استعمل التشبيه هنا وشجعت زوجها ليهبّ كالإعصار حين اندلعت الثورة، وقد رمز لساعة الصفر بتاريخ اندلاع الثورة وتوقيتها.

هكذا يحتضن النص الشعري موضوع الوطن بكل أبعاده موظفًا عديدًا من المعاجم، وفي مقدمتها المعجم الوطني المتمثل في ألفاظ مثل: وطني، بلادي، المنازلا، المجد، بيضاء،

علمي، الشهداء، الحرية، شهيد، دماء، دم، الميدان، ساعة الصفر، وهو من وقت إطلاق أول رصاصة في الأول من نوفمبر، جرح، الكبر، ثورتنا، رايتنا، والمعجم الطبيعي مثل: غابة، ربيعًا، طيورك، صادحة، أغصاني، نحلق، وكذا المعجم الديني في: إيماني، الخالق، آي، الوحي، إسلامي، الطهر، حلفنا.

القصيدة المدرسية والتعليمية:

سعيًا إلى غرْس القيم التّعليمية وغرْس العادات الأصيلة في نفوس أبنائنا وإيمانًا من الشعراء برسالاتهم التربوية والتعليمية؛ فقد تنوّعت مضامين أشعارهم لتشمل المواضيع التقليدية أيضًا، ولكن بصبغة متألقة ونَفَسٍ جديدٍ، جدّة العصر الحديث، وقد كتب "أحسن دواس" قصيدة بعنوان "الحاسوب" ليطرق عالم المعرفة قائلًا:

لأبى حاسوب بالمكتب عَقْلٌ آلِيٌ لاَ يَكْذِبْ

فِيهِ عِلْمٌ فِيهِ فَنٌّ كَالسِّحْرِ مُوسِيقَى تُطْرِبْ

القصيدة وصف فيها الشاعر الحاسوب، وصفًا ليس فيه جديدٌ، ولكن الجديد في الآلة نفسها ودورها في حياة الناس، ومكوناتها المساعدة لها من: لوح المفاتيح، وفأرة للبحث، ومركز الذاكرة، وأقراص عديدة للقراءة، ووظيفتها في الإجابة عن كل التساؤلات التي تشغل الأطفال وإعجابه بها، وينتقل الشاعر من الوصف البسيط للحاسوب إلى التعبير عن مشاعر نفسه الكامنة المليئة بالإعجاب والحب اللا متناهي في قوله:

كم أهواه كم أرعاه في فهْم معانيه أرغب

وقد وظّف كم الاستفهامية عن العدد المبهم "كم أهواه" (و) كم في فهم (و) كم أهوى، وقد تكون صورة التشبيه التمثيلي التي التقطها ليوصلها مع شعوره.

ويشدّنا الديوان تارةً أخرى في قصيدة "المحفظة"، لتتحوّل النظرة العابرة من وصفها لأطفال الرّياض والسنوات الأولى قاصدًا الحركة الشعرية الحديثة، فتطل قصيدة الطفل المعاصرة على كل الأجواء الإنسانية والعالمية الرحبة، فيستفتحها بوصفٍ جميلٍ رقيق:

مِحْفَظَتِي حَدِيقَةٌ مُعَطّرهْ وغابةٌ من العلومِ مُثْمِرهْ

وجنة للمعجزات كلها وغَيْمَةٌ بالأغنياتِ معطَّرَهْ

مِحْفَظَتِي يَا حُسْنَها جَميلةً جَليلة ثمينةً كالجوهَرْه

لقد ألهمته الطبيعة هذا الوصف من الحديقة والغابة وعبارات من قلب القرآن الكريم، (جنّة) و(معجزات)، والقصيدة مكوّنة من ١٨ بيتًا، وصف فيها بدقة الأدوات المدرسية، التي يستعملها الطفل ويعتبرها كنوزًا لا تقدّر بثمن، تهدف إلى غرْس قيمة الاهتمام بوسائل تحصيل العلوم والحفاظ عليها وصيانتها، أحسن الشاعر حين وظّف فكرة المحفظة بطريقة حديثة استوفي فيها شروط الإبداع الشعري المعاصر، حيث مزج المشاعر الإنسانية بالقيم التربوية في قالبٍ فني مبدع.

وإجلالاً للمعلم وحبه، فقد صوَّر الشاعر "صلاح الدين باويه" فكرته ليجمع بين العلم والأخلاق؛ بهدف ربط الطفل بثقافته وأصالته رغبة في ترسيخ فكرة علاقة المسلم بالعلم والعمل حين قال:

معلمتي معلمي ياخير لحن في فمي
يا خير من علمني والعلم ازد المسلم
علمتني مالم أكن أعلمه بالقلم
علمني حب الورى والصدق في التكلم

وقد تناصّ بيته الثالث مع القرآن الكريم مع قوله تعالى: "اقرأ وربّك الأكرم، الّذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم".

تدعّم موضوع التربية والتعليم وكل ما له علاقة به بمعجم في غاية الثراء وحسن النّسج، فمن المدرسي: "حاسوب، المكتب، علم، قلم، شرح، محفظتي، العلوم، تعلّم، الحصّة، مدرستي، طالبًا، معلّمتي"، ومن الطبيعي: "حديقة، غابة، مثمرة، غيمة"، ومن الديني: "جنّة، المعجزات، المسلم، الصدق"، ومن المعجم الوجداني: "الموسيقى، تطرب، فن، سحر، قصة، أهواه، المعطّرة، الأغنيات، حسنها، جليلة، ثمينة، أحلى"، ومن الاجتماعي: "أبي، مهندسًا، كاتبًا، عالمًا، أسرتي، إخوتي، طالبًا"، فتآلفت هذه المعاجم؛ لتدعم الموضوع ويتمثل بها البيان الفني في أشكالٍ جمالية يحبّها الأطفال.

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

- من خلال البحث رصد الباحث حدود تعريف الأدب الإفريقي، والتي ثبت أنه لا حدود بين أدب القارة الإفريقية؛ فالتأثير والتأثر متبادل بين بلدان القارة الإفريقية، وعلى الرغم من الحدود الجغرافية التي تفصل بين البلدان الإفريقية، فإنها تربطها روابط مشتركة حتى وإن اختلفت اللغة أحيانًا.
- مصر تُعد رائدة أدب الأطفال في القارة الإفريقية، فمنها بدأ رواد أدب الطفل، وقد تأثر بها الكثير من بلاد الشمال الإفريقي، من ضمنها تونس والمغرب والجزائر.
- هناك سماتٌ مشتركة لأدب الطفل في شمال إفريقيا، وقد وضحت من خلال عرض الباحث للنموذج الجزائري، وهي أجناس أدب الطفل من كتب للأطفال، شعر وأنشودة، صحف ومجلات، وكذلك الموضوعات.
- اتخذ الكُتّاب الجزائريون القصة على أنها أحد الأنماط الأساسية للتوجه بها إلى الطفل الجزائري، فتعددت موضوعات القصص المكتوبة بالفصحى من قصص اجتماعية، وحيوانية، ودينية، وتاريخية، ووطنية، وخيالية، وعلمية، وفكاهية ومغامرات، كما أسهم الأدباء في إضفاء نَفَسٍ جديدٍ على القصص الشعبية والحكايات المروية بإعادة صياغتها في أساليب لغوية تتماشى ومستوى الأطفال، وتبين لنا أن هناك حكاياتٍ متعددة الموضوعات بقيت بعيدة عن المعالجة ولم تنل حقها من التوثيق، ولا يزال الأطفال يتلقونها من أفواه الجدّات وقد لايسمعون بها أبدًا.
- تزايد عدد الصحف الموجهة للأطفال ولاسيما المجلات، والملاحق الأسبوعية لبعض الجرائد، واهتمام القائمين عليها بتطوير أبوابها وتنويع موضوعاتها وأجناسها كوسيلة إعلامية تسعى إلى مواكبة الفنون الأدبية الأخرى لتنشئة الأطفال، ملتزمين في ذلك اللغة العربية الفصحى كأداةٍ للتواصل والتوصيل.
- اهتمام أدب الطفل الجزائري بالمجلات التي تهتم بالطفل، فقد أثرت مجال أدب الطفل بشكلٍ عام.

- أما الأناشيد فقد حققت هي أيضًا أهدافها القيمية، ولكنها فشلت في استقطاب الجمهور الصغير عندما ظلت تُردَّد باللغة العامية.
- عزّزت الأشكال الشعرية المتعددة مكانتها للمساهمة في بناء ثقافة الأطفال، فانتشرت الدواوين الشعرية التي ضمت القصائد والمقطوعات، والتي تنوعت موضوعاتها وأهدافها، ووظائفها الفنية أيضًا، وإن أغفل الشعراء تناول مواضيع الساعة، مثل: البيئة وحقوق الطفل، وقضايا التكنولوجيا الجديدة، والفخر وذِكر مناقب الشخصيات التاريخية الإسلامية، والثورية، بل اكتفوا بالإشارة لها فقط.
- ومن خلال كافة النتائج يجب على المهتمين بمجال أدب الطفل أن ندعم وجود هيئة مستقلة مدعمة من الاتحاد الإفريقي لترجمة كافة الأعمال الموجهة للطفل في إفريقيا إلى اللغات العالمية، مما يتيح فرصة أكبر لتداول هذه الأعمال في ربوع إفريقيا.
- كسر الحواجز الجغرافية التي تعيق الحركة الأدبية في إفريقيا، وتبنى أدب الطفل الهادف حتى ينتقل للعالمية؛ ليعبر عن الطفل الإفريقي، وما التوجهات التي يجب الاهتمام بها وفهمها جيدًا حتى يتم معالجتها في أعمال إفريقية مشتركة.
- وفي ختام البحث الذي تطرق لأدب الأطفال الجزائري، أجد أن الأعمال التي قُدِّمت للأطفال بالجزائر تعبر عن كافة ثقافات أهل الجزائر، والتي تؤهّله للوصول للعالمية.

المصادر والمراجع:

١- محمد حسن برغيش، أدب الأطفال، أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ١٨، ١٩٩٧.

٢- د.أحمد زلط، أدب الطفولة، أصوله.. ومفاهيمه.. ورواده، الشركة العربية للنشر والتوزيع، الدقي، مصر، ط ٢، ص١٢١.

٣- د.أحمد علي كنعان، أدب الأطفال والقيم التربوية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط ١، ص٦٧، ١٩٩٥.

٤- د.أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط ٨٢، ٨٣، ١٩٩٨.

٥- (٣)٢٠-١٩.Jan, Neo-African Lit.p.

٦- مصطفى فاسي، البطل في القصة التونسية حتى الاستقلال، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص ٢٢٨، ٢٢٩، ١٩٨٥.

٧- مجلة الحياة الثقافية، مجلة ثقافية جامعة تصدر عن وزارة الشئون الثقافية بتونس، السنة الرابعة، شعبان، رمضان، عدد ١٩٧٩ جويلية – أوت.

٨- محمد الصالح الجابري، ديوان الشعر التونسي الحديث، (تراجم ومختارات)، الشركة التونسية للتوزيع، ص١٠٨، ١٩٧٩م.

٩- العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر (دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته)، مديرية الثقافة، ورقلة، الجزائر، ٤٧٤ ص، ٢٠٠٣.

١٠- د. سميح أبو مغلي، مصطفى محمد الفار، عبد الحافظ محمد سلامة، دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص ٢، ١٩٩٣، عمّان، الأردن.

١١- العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ص ٤٨.

١٢- د. محمد مرتاض، قراءة في أدب الطفولة الجزائري، مقاربة تاريخية، (تحليلية، فنية، نقدية)، تحت الطبع بدار هومة للنشر، ٥٥٣ ص، الجزائر.

١٣- محمد بن رمضان شاوش، والغوثي بن دحمان، إرشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر، المرتبة ترتيبًا تاريخيًّا من الفتح العربي.

١٤- د. صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، ص ١٥٠.

١٥- د. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ١٩٢٥ (بتصرّف)، ص ٢٧، ٢٨، ١٩٨٥.

١٦- محمد العيد محمد علي خليفة، (الديوان)، منشورات التربية الوطنية بالجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة البعث قسنطينة، ص ١١٠، ١١١، ١٩٦٧.

١٧- د. محمد بن سمينة، العيديات المجهولة (تكملة ديوان محمد العيد آل خليفة)، جمع وتحقيق ودراسة المؤسسة الوطنية للفنون، المطبعية، الرغاية، الجزائر، ص ٢٣١، ٢٣٢، ٢٠٠٣.

١٨- أحمد شوقري، صحافة الأطفال في الجزائر، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة الجزائر، ١٩٨٤، ص ٣٠.

١٩- كتاب الأناشيد الوطنية، جمع الهادي درواز، سلسلة الوثائق، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية (مجهول المؤلف)، ص ٥٧، ١٩٩٨، الجزائر، ١٩٥٤ وثورة أول نوفمبر.

٢٠- د. عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ١٩٩، ٢٠٠، ١٩٨٣.

٢١- مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص ١٤٦.

٢٢- د . نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص ٧٥.

٢٣- قوامي عياد، سباق الذئب والقنفذ، سلسلة اقرأ وتعلم، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

٢٤- محمد شطوطي، أينشتاين الصغير، دار شرشار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٢.

٢٥- د. صالح دياب هندي، أثر وسائل الإعلام على الطفل، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان الأردن، ط١.

٢٦- أحمد محمد زيادي، وإبراهيم ياسين الخطيب، ومحمد عبد الله عودة، أثر وسائل الإعلام على الطفل، الأهلية للنشر والتوزيع، ص ٩، عمان، الأردن، ٢٠٠١.

٢٧- د. إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب، ص ٣.
٢٨- أبو القاسم سعد الله، شاعرالجزائرمحمد العيد آل خليفة، الدار العربية للكتاب، ط ٣.
٢٩- أبو اليقضان، ديوان، ج٢، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، ط ١.
٣٠- د. أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط ٢، ١٩٩٨.
٣١- معجم الطفولة، مفاهيم لغوية ومصطلحية في أدب الطفل وتربيته وفنونه وثقافته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠م/ ١٤٢١هـ.
٣٢- أحمد شوقي، الشوقيات، المجلد الثاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٢.
٣٣- إبراهيم محمود وآخرون، ثقافة الطفل واقع وآفاق، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧.
٣٤- أبو اليقضان، ديوان، ج٢، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، ط ١، ١٩٨٩.
٣٥- أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، ٢٠٠٧.
٣٦- أحمد أمين، النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، ط ١، ١٩٩٢.
٣٧- أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي شعر الثورة المسلحة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ١٩٩٤.
٣٨- أحمد سحنون، ديوان شعر، سلسلة شعراء الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٠.
٣٩- الشاطر، مجلة الأطفال من ٧-١٥، مجموعة من الكُتّاب، ثقافة الطفل العربي، كتاب العربي١ سنوية، شهرية، تربوية، تثقيفية، تصدر عن شركة دار الفجر ذات المسئولية المحدودة.
٤٠- العدد ٢، دار الصحافة، القبة، الجزائر ص ٢، ٣، ١٩٩٦.
٤١- الشاطر، العدد ٣، ص ٢، ٣، ١٩٩٦.
٤٢- الشاطر، العدد ٤، ص ٤، ٥، ٤٠.

٤٣- الشاطر، العدد ٢، ص٣٦-٣٩.
٤٤- ألوان ومعارف، سلسلة الشاطر، عدد ٢.
٤٥- ألوان ومعارف، سلسلة الشاطر، عدد ٣.